**العنوسة مشكلة وحل**

**بقلم / علاء الدين حسن**

**كاتب سورى**

**خلق الله عز وجل هذا الكون واقامه على ظاهرة الزوجية اى الازدةاج جاء فى محكم التنزيل " ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " الذاريات 49**

**أى أن ثمة ذكر وانثى فى الانسان وفى الحياة وحتى فى النبات هناك حبوب التذكير وحبوب التأنيث وحتى فى الكهرباء نجد السالب والموجب والذرة فيها الكترون وفيها بروتون فأساس البناء الكونى هو هذا الازدواج والانسان لا يستطيع أن يعيش دون طرف يكمله ولذلك لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام لم يدعه وحده بل خلق له من نفسه زوجا ليسكن اليها وتسكن إلبه " اسكن أنت وزوجك الجنة " البقرة 35 وقال " ومن أيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لايت لقوم يتفكرون " الروم 21**

**يقول الامام احمد رحمه الله ليست العزوبة من الاسلام فى شىء ومن دعاك الى غير الزواج فقد دعاك الى غير الاسلام ويقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لو لم يبق من أجلى إلا عشرة أيام ولى طول على النكاح : لتزوجت مخافة الفتنة مقابل هذه الدعوات تأتى مشكلة العنوسة لتشكل أخطو المشكلات التى تعانى منها مجتمعتنا وهى مكملة لمشكلة اخرى هى مشكلة العزوبة بالنسبة للرجال هما فى الحقيقة والواقع مشكلة واحدة تأخر الزواج بالنسبة للفتى وبالنسبة للفتاة والاسباب كثيرة ولعل فى مقدمتها ان الزواج صار يكلف كثيرا ولا يستطيع الشاب فى بدء حياتنه العملية حينما يخطو خطوات اولى على السلم الوظيفى ان يتحمل الاعباء وحده فالناس اليوم عسرول مايسر الله وعقدوا ماسهله الشرع فالزواج فى شرعنا سهل يسير ولكن الناس هم الذين وضعوا فى طريقه العقبات واكثروا من التكاليف التى ترهق كاهل الشباب ثمة سبب اخر هو ان بعض الاباء يتشدد فى مسألة من يتقدم لخطبة ابنته ويشترط شروطا نا أنزل الله بها من سلطان ولا جاء لها فى محكمات الشرع أصل ولا برهان فكثيرا ما يأتى الخاطب ويرد : لانه من قبيلة دون قبيلة أو من عشيرة دون عشيرته وقد يكون الشاب اسمر اللون وهذا عنده غير مقبول وإن كان صاحب دين وخلق مخالفا بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير وهناك بعض الامهات يحرصن على تاكيد زواج البنت من ابن عمها فاذا رفضت البنت ذلك بقيت محجوزة الى ان يشاء الله فى مصر مثلا لاتقبل بعض قبائل الصعيد ان تتزوج البنت الا من احد ابناء القبيلة ويسمون كل من هم من خارج القبيلة " فلاحين " وعندهم مثل معروف يقول " ياكلها التمساح ولا ياخدها فلاح وقد يكون هذا الفلاح استاذا جامعيا وقد تكون له مرتبة عظيمة وفى بعض بلاد الخليج لاتزال البنت مأسورة لابن عمها وابن عمها احيانا لا يفك أسرها وقد يتزوجها عدة أشهر ثم إما يتركها معلقة وإما يطلقها ويتزوج غيرها والمطلقة فى مجتمعاتنا للاسف كأنها ارتكبت جريمة وان لم يكن لها فى الغالب أى ذنب سوى أنها ضحية الطلاق**

**ومن أسباب العنوسة والعزوبة**

**إصرار الشباب والبنات على إتمام التعليم واستبعاد فكرة الزواج اثناء مشوار الدراسة والاسلام لا يقف بوجه التعليم ولكن لا يمنع ان تكون هناك مقدمات للزواج اثناء فترة التعليم ويمكن للفتاة اتمام تعليمها بعد الزواج**

 **البحث عن العمل بعد التخرج والحرص على تأمين المستقبل الدنيوى ونسيان ان السنوات تمضى كسرعة البرق طمع الكثيرين من الاباء فى مرتبات ابنائهم وبناتهم مما يؤدى الى اضاعة فرص قد لاتعوض**

 **البطالة المنتشرة على اوسع نطاق وعدم توفر فرص عمل للكثير من الشباب تدخل قصار النظر بحجج واهية كالقول بأن الخاطب كبير السن او فقير**

 **اتباع مبدأ الترتيب فى الزواج وذلك بعدم تزويج الصغرى الا بعد الكبرى وهنا قد يبقى الجميع دون زوج وهذا ظلم صريح**

**رفض البعض لفكرة التعدد مع ان الله تعالى اباح ذلك بشروط معينة حتى تتحقق الغاية السامية خاصة وان عدد النساء فى معظم دول العالم يزيد على الرجال وفق إحصاءات رسمية**

**هذا وفى منع الفتاة من التزويج بالكفء جناية للولى على نفسه بمعصية الله ورسوله وجناية على الفتاة بحرمانها من حقها المشروع وجناية على الخاطب بمنعه من حقه الطبيعى وفى مثل هذه الحال تسقط ولاية الاب على ابنته وتنتقل الى من هو اصلح منه ولو عدنا الى عصر الرسالة لما وجدنا مشكلة ولما وجدنا مشكلة عزوبة لان الزواج كان سهلا ميسورا**

**يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه " ألا لا تغلوا فى صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى فى الاخرة لكان النبى صلى الله عليه وسلم أولادكم بها وقد زوج النبى صلى الله عليه وسلم رجلا بما معه من القران وقال لرجل " التمس ولو خاتما حديد وزوج النبى صلى الله علي وسلم فاطمة رضى الله عنها وهى سيدة نساء العالمين لسيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه بمهر كان مجرد درع والمرأة ليس لها اى شأن بالدرع لكنه أشبه برمز فيه تطييب للقلب وتزوج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه على وزن نواة من ذهب لقد كانت الامور ميسرة الى أبعد حد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عرض ابنته حفصة رضى الله عنه على ابى بكر رضى الله عنه بعد ان مات زوجها فلم يرد عليه فذهب الى عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال له هل لك فى حفصة ؟ فلم يستجب فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له ماجرى فقال صلى الله عليه وسلم يزوج الله حفصة خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من حفصة وقد تزوج عثمان ابنة رسول الله الثانية بعد وفاة الاولى وتزوج رسول الله حفصة**

**الارامل كن يتزوجن بسهولة بعد استشهاد ازواجهن وخير مثال هنا السيدة اسماء بنت عميس رضى الله عنها كانت زوجة لجعفر بن ابى طالب رضى الله عنه الذى استشهد فى غزوة مؤتة الشهيرة فلما انتهت عتها تزوجها ابو بكر رضى الله عنه وامضى معها ونصف ثم توفى فتزوجها على ابن ابى طالب رضى الله عنه وكان عندها اولاد من الجميع وكان كل ولد يأتى ويقول للاخر أنا أبى خير من أبيك وعندما تحتدم المنافسة كانوا يحتكمون الى الام فكانت تحل الاشكالية بحكمة وذكاء فتقول " جعفر سيد الكهول وابو بكر سيد الشيوخ وعلى سيد الشباب فيطمئن الجميع الى هذا الكلام**

**اما اليوم فنجد المرأة اذا مات زوجها تصبح فى نظر الناس وكأنها اقترفت إثما وكأن الموت بيدها وبقرار منها كان من سبقنا من المسلمين يركزون على الجانب الدينى عند المرأة ممتثلين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك فالنبى صلى الله عليه وسلم حثنا على الدين والدين خلق وكانت الامور سهلة فى السابق الى أبعد غاية فى كل ماكان يتعلق بالزواج اما اليوم فالناس اخترعوا ما اخترعوا حفلة للخطوبة وحفلة لعقد القران وهدايا عند الخطوبة وهدايا فى حفل الزفاف فى السابق كان اهل الزوج يذبحون خروفين ويدعون الناس اما فى عصرنا فقد اصبحت الحفلات تقام فى الشيراتون او الهيلتون او صالات تخالف الادب الرفيع الناس يريدون ان يتفاخروا ويتباهوا وان كان ذلك يفوق قدراتهم المالية**

**الجل الجذرى**

**ينبغى ان يعرف كل شاب وشابة انه لا يوجد انسان مثالى فالكمال لله وحده**

**ان لا تكون غاية الشاب جمال البنت وان لا تكون جمال العلم والعقل والروح والدين قبل جمال الشكل الذى يعد شيئا عارضا فى الغالب**

**التخفيف من غلاء المهور وعدم ارهاق كاهل الشباب بالمصاريف التى تنوء بحملها الجبال الراسيات وسن قوانين تحدد المهور وتكاليف الزواج**

**منح كل من الفتى والفتاة حرية الراى والاختيار فى حدود ضوابط الدين والاخلاق والسلوك الانسانى المتعارف عليه**

**انشاء صناديق للزواج برأسمال معين من تبرعات التجار ورجال الاعمال والاثرياء لتقديم المساعدات للراغبين فى الزواج**

**العودة الى التقاليد الاصيلة اثناء مراسم الخطوبة والقران واتباع منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن الاسراف والتبذير**